المنهج (Méthode) مشتق من اللغة اللاتينية "Methodus" التي تعود في الأصل إلى اللغة الإغريقية "Methodos" التي تعني طريق وسبيل أو إتجاه يوصل لهدف.

أدرج هذا المفهوم في بادئ الأمر إلى العلوم الطبية في عام 1537م بمعنى "طريقة خاصة لتطبيق التفكير" ، ليتحول بعد ذلك إلى مفهوم آخر "إجراء وممارسة يعتمد عليها تعليم وتطبيق الفن"، في عام 1637م قام الفيلسوف (René, Descartes) بإعطاء فهم جديد للمصطلح "طريقة عمل" خاصة بالعلم أو إجراء وتفكير علمي[[1]](#footnote-1)(1)، في هذا الصدد يقول ديكارت: ***" ... هكذا رسمي أو طريقتي ليست هنا لتعليم المنهج الذي يتوجب على كل شخص سلوكه من أجل تنظيم وتوصيل تفكيره، بل محاولة النظر في الكيفية التي أعتمدها شخصيا..."[[2]](#footnote-2)(\*)*** فالمنهج حسب الفيلسوف العالمي ديكارت هو مسار يقوم على تحليل معطيات التفكير ومحاولة إعطاء قاعدة مرجعية للبحث، فهو بعبارة أخرى علبة أدوات"Boite à outils" تستعمل لإنجاز البحث في العلوم.

التعريفات في هذا الباب كثيرة يمكن ذكر أكثرها إستشهادا، فحسب (Maurice, Angers): *"المنهج هو مجموعة الطرائق والتقنيات التي توجه البحث وتنظم الإجراءات العلمية الخاصة به*"[[3]](#footnote-3)(2)، أما الأستاذ (Benoit, Gauthier) فالمنهج عنده: " *طريقة لمقابلة الأفكار المقتبسة من التجربة والخيال، والمعطيات الملموسة الناتجة عن الملاحظة بغية تأكيد أو رفض الأفكار المكونة في بداية البحث*"[[4]](#footnote-4)(3).

لكن من جهة أخرى المنهج في العلوم الإنسانية يختلف عن العلوم التطبيقية، وكشرح لهذا السرد قام الأستاذ الكبير (Karl, Popper) بتوضيح الفرق بين العلوم التطبيقية والإنسانية، فقد ذكر أن الفيزياء علم منظم يقوم على الإتفاق النظري، كما يسميه هو (convention théorique) بعبارة أخرى نظريات يتفق عليها الجميع مما يسمح بتكوين أرضية قوية لمنطلقات الدراسات العلمية، بينما الفلاسفة لا يمتلكون مثل هذا التوافق أو الإتفاق وهنا يأتي الفهم الدقيق لهذا المفكر الذي يبين أن العلوم الإنسانية تأتي بين هذا وذاك فلا هي فيزياء ولاهي فلسفة ، فالعلوم الإنسانية فيها خلاف كبير بين العلماء والدارسين ونجد نفس التخمين عند المفكر المعروف (Edgar, Morin) الذي يسمي العلوم التطبيقية بالعلوم النقية أو الشريفة (Noble) والعلوم الإنسانية بالعلوم اللينة (Molles) [[5]](#footnote-5)(1)وهذا يوضح الطابع الذي تكتسيه العلوم الإنسانية في التعامل مع المفاهيم (Paradigmes) والتفسيرات التي تشكل في كل مرة صعوبات بين التخصصات الإنسانية لكثرة إستخدامها بمقاربات عديدة فقد أبدع (Thomas, Kuhn) عندما شرح ذلك بقوله : " كل علم يتطور حسب فروقات بين مرحلة يكون فيها المفهوم مقبول عند الجميع، ومرحلة يكون فيها أزمة على مستوى المفهوم المعتمد أي مرحلة يعاد فيها النظر في المفهوم فيأخذ المعنى الجديد مكان المعنى القديم[[6]](#footnote-6)(2) وفي هذا دلالة إلى تجدد البحث وتعدد الإشكاليات والطرائق في مجال البحث.

كتلخيص لما تم عرضه حول قضايا المنهج يمكن تحديد فهم مبسط لقضية المنهج الذي هو إحترام لمسار معين عند البحث عن موضوع محدد، هذا المسار يتمثل في إجراءات دقيقة ومحددة بتنظيم محكم مع إلتزام منطق ليّن بعبارة أبسط خطوات التنظيم تكون قابلة للتغيير حسب مسار البحث، من الأمور التي يمكن أيضا الإستفادة منها هنا قضية المنهج والمناهج؛ المنهج كما سبق ذكرة مسار منظم ومحدد أي ببساطة خطوات عامة، أما المناهج فهي مدارس لها خصوصيات معينة في التعامل مه البحث، وكطرح شخصي لهذه المسألة نقول أن داخل كل مسار علمي (منهج) توجد أكثر من طريقة لتنفيذ البحث (مناهج) وهكذا نبتعد عن قضايا اللبس التي جاءت من خلال سوء الترجمة أو حتى نكون منصفين ترجمة المراجع الخاصة بالمنهجية من طرف غير المتخصصين وهذا ما خلق في الحقيقة مشاكل كبيرة لفهم قضايا المنهجية.

***المنهج تقنيا:***

يمكننا الآن تقديم معلومات تقنية حول المنهج الممكن إعتماده في البحث العلمي: المنهج المتبع في البحث يمكن أن يكون؛

* المنهج الوصفي: هذا المنهج يستخدم لوصف الظواهر وأسباب حدوثها، ودراسة هذه الأسباب لتعميمها، يجب أيضا فهم أن وصف الظاهرة تكون عندما نجد شيء جديد وهذا يشكل فارقا في مدى اختيار هذا المنهج من عدمه.
* المنهج التاريخي: يكون عند دراسة الأحداث الماضية، ويمكن إستخدامه في علم المكتبات شرط فهم هذا المنهج وتفاصيله مثال ذلك المواضيع التي تدرس المكتبات في التاريخ أو تاريخ التدوين وغيره، وللإشارة هنا المنهج التاريخي يختلف عن الوصفي.
* المنهج التقويمي، أصبح معتمد الآن وهو مناسب للدراسات التقويمية حيث يمكن للباحث في علم المكتبات الإستفادة منه عند دراسة أنظمة المعلومات أو تطبيق معايير تقنية في العمليات المكتبية وغير ذلك.
* منهج الإستقراء ويكون عند دراسة جزء من ظاهرة فقط ثم تعميمها.
* المنهج التجريبي، وهناك من يطلق عليه منهج تطبيقي، وهو تقريبا أهم منهج في علم المكتبات نظرا لخوصيات التخصص والميل للمعلومات التطبيقية والمعلومات التي فيها الكم، وهذا المنهج مشكل من الدراسات التي فيها دراسة ميدانية أو وثائقية أو إحصائية، ***ويكون بقياس ظاهرة معينة والبحث عن العوامل المؤثرة فيها*** ثم محاولة التنبؤ لها غفي المستقبل. من أهم المقاربات في هذا المنهج دراسة الحالة.

طبعا للإشارة هنا يمكن للباحث الجمع بين أكثر من منهج في الدراسات للتوفيق بين ما هو نظري وتطبيقي لكن يجب فهم أن كل منهج له أدوات معينة بنبغي تطبيقها بشكل صحيح حتى يكون البحث أصيلا وأنيق، كما يمكن الذكر أيضا أن هناك مناهج أخرى في البحث وهي كثيرة يجب على الباحث الإطلاع عليها لإستخدامها عند الحاجة.

مخطط توضيحي للمنهج:

كثير من الباحثين يضع مخطط توضح فيه كيف قام بتشكيل المنهج الذي إعتمده في الدراسة كما أن الالمنهج قضية تستوجب على الباحثين الإطاع عليها والقراءة عنها من عدة جوانب الإبستمولوجيا، الفلسفة، علم الإجتماع وغيره كما يجب أخذ القسط اللازم من القراءة لأن هذه الأمور ليست جانبية بل تعد من الركائز المهمة في البحث والتي ترافق الباحث طوال أعماله وتحريره للمذكرة.

بعد هذا العرض المختصر الذي يقد م المعلومات التي نريد توصيلها يمكننا إضافة معلومات أخرى من المراجع كتدعيم للطلبة لتوسيع الفهم وتحصيل بعض المفاهيم الإضافية.

ستكون مرفقة مع المحاضرة.

1. (1) Rey.A. *Dictionnaire historique de la langue Française*. Paris: dictionnaire le robert, 1994, p. 1895. [↑](#footnote-ref-1)
2. (\*) في الحقيقة أصل الكلام مشهور جدا وهو باللغة الفرنسية يفضل الباحث إعادته حسب أصله نظرا للترجمة الشخصية التي تم التصرف فيها:

   "***ainsi, mon dessein n'est pas d'enseigner ici la méthode que chacun doit suivre pour bien conduire sa raison, mais seulement de faire voir en quelle sorte j'ai taché de conduire la mienne"*** Voir:

   Descartes, René. *Discours de la méthode: pour bien conduire sa raison et chercher la vérité dans les sciences* [en ligne]. Disponible sur: http: //classiques. UQAC.ca ou www.feedbook.com. [Consulté le 12 Mars 2013]. [↑](#footnote-ref-2)
3. (2) Angers, Maurice. *Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines*. Anjou: centre éducatifs et culturel, 1992, p. 353. [↑](#footnote-ref-3)
4. (3) Gauthier, Benoit. *Recherche sociale: de la problématique à la collecte des données*. Montréal: presse de l'université du Québec, 1990, p. 520. [↑](#footnote-ref-4)
5. (1) Morin, Edgar. *Sciences avec conscience* . Paris: Fayard, 1990, p. 138. [↑](#footnote-ref-5)
6. (2) Kuhn, Thomas. *La structure des révolutions scientifiques*. Paris: Flammarion, 1983, p.19 [↑](#footnote-ref-6)